؞ فذق واحسن ما استحسنته لا قوله اذ ؞ عزت لها بالبيدين وللغمر

وحكى الفرا انه سال ابن السكيت عن نسبه فقال خوزي اصلحك الله من دورق قلت
وهو بفتح الدال المهملة وبعد الواو الساكنة را، ثم قاف وهي بلدة من اعمال خوزستان
قال ابن كوبلا اهواز قلت والاهواز من خوزستان ايضا فبقي الفرا اربعين يوما
في بيته لا يظهر لاحد من اصحابه فسئل عن ذلك فقال سبحان الله استحي ان ارى ابن
السكيت لاني سالته عن نسبه فصدقني وفيه بعض القبح قال ابو الحسن الطوسي كنا في
مجلس ابي الحسن علي اللحياني وكان عازما على ان يملي نوادره ضعف ما املى فقال يوما
العرب تقول مثقل استعان بدفيه فقام اليه ابن السكيت وهو حدث فقال يا ابا الحسن
انما هو مثقل استعان بذقنه يريدون الجمل اذا نهض بحمله استعان بجنبيه فقطع الاملا
فلما كان المجلس الثاني املى فقال تقول العرب هو جاري مكاشري فقام اليه ابن السكيت
فقال وما معنى مكاشري انما هو مكاسري كسر بيتي الى كسر بيته فقطع اللحياني الاملا
فما املى بعد ذلك شيئا وقال ابو العباس المبرد للبغدادي كتابا احسن من كتاب ابن
السكيت في المنطق وقال احمد بن محمد بن ابي شداد شكوت الى ابن السكيت ضايقة فقال
هل قلت شيئا قلت لا قال فاقول انا ثم انشدني ؞

؞ نفسي تروم امورا لست مدركها ؞ ما دمت احذر ما ياتي به القدر ؞
؞ ليس ارتحالك في كسب الغنا سفرا ؞ لكن مقامك في ضر هو السفر ؞

وقال ابن السكيت كتب رجل الى صديق له قد عرضت لي قبلك حاجة فان نجحت فالفاني
منها حظي والباقي منها حظك وان تعذرت فالخير مظنون بك والعذر مقدم والسلام
ونقل من خطه ما مثاله عرض سلمان بن ربيعة الباهلي الخيل فمر عمرو بن معدي كرب الزبيدي
على فرس له فقال سلمان هذا الفرس هجين فقال عمرو بل هو عتيق فقال سلمان هو هجين فقال
عمرو عتيق فامر سلمان فعطش ثم دعا بطست فيه ماء ودعا بخيل عتاق فشربت وجاء
فرس عمرو فثنى يده فشرب وهذا صنيع فقال له سلمان اترى فقال عمرو اجل الهجين يعرف
الهجين فبلغ عمر بن الخطاب رضي الله عنه فكتب الى عمرو قد بلغني ما قلت لاميرك وبلغني
ان لك سيفا تسميه الصمصامة وعندي سيف اسميه مصمما واقسم بالله لئن وضعته
على هامتك لا اقلع حتى ابلغ به رهابتك فان سرك ان تعلم احق ما اقول فعد والسلام
الرهابة على وزن السحابة عظم في الصدر مشرف على البطن مثل اللسان والله اعلم و
قال ابو عثمان المازني اجتمعت بابن السكيت عند محمد بن عبد الملك الزيات الوزير فقال
محمد بن عبد الملك سل ابا يوسف عن مسئلة فكرهت وجعلت اتباطا وادفع مخافة
ان اوحشه لانه كان لي صديقا فالح علي محمد بن عبد الملك وقال لي لم لا تسأله
فاجتهدت في اختيار مسئلة سهلة لاقارب يعقوب فقلت له ما وزن نكتل من الفعل
من قول الله تعالى فارسل معنا اخانا نكتل فقال لي نفعل قلت ينبغي ان يكون ماضيه
كتل فقال ليس هذا وزنه انما هو نفتعل فقلت له نفتعل كم حرفا هو فقال خمسة احرف
قلت فنكتل كم حرفا قال هو اربعة احرف فانقطع وخجل وسكت فقال محمد بن عبد الملك

66

فانا ناخذ كل شهر الف درهم على انك لا تحسن وزن نكتل فلما خرجنا قال لي يعقوب يا ابا
عثمان هل تدري ما صنعت فقلت والله لقد قاربتك جهدي وما لي في هذا ذنب قلت وذكر
ابو الحسن بن سيده هذه الحكاية في اول خطبة المحكم في اللغة لكنه قال ان ذلك
كان بين يدي المتوكل والله اعلم وقال ابن عساكر كان يعقوب بن السكيت يؤدب
مع ابيه بمدينة السلام في درب القنطرة صبيان العامة حتى احتاج الى الكسب فجعل
يتعلم النحو وحكي عن ابيه انه كان قد حج فطاف بالبيت وسعى وسال الله تعالى ان يعلم
ابنه النحو فتعلم النحو واللغة وجعل يختلف الى قوم من اهل القنطرة فاجروا له كل دفعة
عشرة دراهم واكثر حتى اختلف الى بشر وهرون ابني هرون اخوين كانا يكتبان لمحمد
بن عبد الله بن طاهر الخزاعي فما زال يختلف اليهما والى اولادهما دهرا فاحتاج ابن طاهر الى
الى رجل يعلم اولاده وجعل ولده في حجر ابراهيم بن اسحق المصعبي فقربت يعقوب وجعل
له رزق خمسماية درهم ثم جعلها الف درهم وقال ابو العباس ثعلب كان ابن السكيت
يتصرف في انواع العلوم وكان ابوه رجلا صالحا وكان من اصحاب ابي الحسن الكسائي
حسن المعرفة بالعربية وكان سبب تعود يعقوب بالناس وقصدهم اياه انه عمل شعر
ابي النجم وجوده فقلت له ادفعه الي لانسخه فقال يا ابا العباس حلفت بالطلاق انه
لا يخرج من يدي ولكنه بين يديك فانسخه واحضر يوم الخميس فلما اليه عرفني بحضور
بحضوري قوم ثم انتشر ذلك فحضر الناس وقال ثعلب ايضا اجمع اصحابنا انه لم يكن
بعد ابن الاعرابي اعلم باللغة من ابن السكيت وكان المتوكل قد الزمه تاديب ولده المعتز
بالله فلما جلس عنده قال له باي شيء يحب الامير ان يبدا به من العلوم فقال المعتز
بالانصراف قال يعقوب فاقوم قال المعتز فانا اخف نهوضا منك وقام فاستعجل فعثر
بسراويله فسقط والتفت الى يعقوب خجلا وقد احمر وجهه فانشد يعقوب

يصاب الفتى من عثرة بلسانه ... وليس يصاب المرء من عثرة الرجل
فعثرته في القول تذهب راسه ... وعثرته بالرجل تبرا على مهل

فلما كان من الغد دخل يعقوب على المتوكل فاخبره بما جرى فامر له بخمسين الف درهم
وقال قد بلغني البيتان وكان يعقوب يقول انا اعلم من ابي بالنحو وابي اعلم مني باللغة
والشعر وقال الحسين بن عبد المجيب الموصلي سمعت ابن السكيت يقول في مجلس ابي بكر بن
ابي شيبة

ومن الناس من يحبك حبا ... ظاهر الحب ليس بالتقصير
واذا ما سالته عشر فلس ... الحق بالطيف الخبير

وكان لابن السكيت شعر وهو مما تتعلق النفس به فمن ذلك قوله

اذا اشتملت على الياس القلوب ... وضاق لما به الصدر الرحيب
واوطنت المكاره واستقرت ... وارست في اماكنها الخطوب
ولم تر لانكشاف الضر وجها ... ولا اغنى بحيلته الاريب
اتاك على قنوط منك غوث ... يمن به اللطيف المستجيب
وكل الحادثات اذا تناهت ... فموصول بها فرج قريب

Copyright © King Saud University